نُبْذَةٌ فِي الْمُغَالَطَاتِ الْمَنْطِقِيَّةِ

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ /مُطْلَقُ الْجَاسِرِ

نبذةٌ في المغالطات المنطقية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ الأتمانِ الأكملانِ على المبعوثِ رحمةً للعالمين نبينا محمدٍ، وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ، وعنا معهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

أمَّا بعدُ...

في البداية أعتذر على هذا التأخير خارج عن الإرادة سامحونا.

والأمر الثاني: نرحب بجميع الإخوة والأخوات الحاضرين، ونرحب كذلك بالأخوات في برنامج **"رزان"** تابع لجمعية الوحيين معنا على الزووم، وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنْ يتقبل منَّا ومنكم صالح القول والعمل.

الموضوع -كما هو معلن- المغالطات المنطقية، أو بالأحرى نبذةٌ في المغالطات المنطقية.

لماذا قلت: نبذة؟ لأنَّ الموضوع كبير ومتشعب وطويل، لذلك أحببتُ أنْ تكون هذه الأمسية أو هذه المحاضرة هي عبارة عن نبذة مقدمة -إنْ صحَّ التعبير-، أو مدخل إلى المغالطات المنطقية، حتى ندخل في الموضوع مباشرةً، طبعًا ما يحتاج أننا نذكر أو ننبه إلى خطورة الموضوع وأهميته؛ لأنَّ هذا الموضوع أشبه ما يكون بنحو العقول.

❁ **بمعنى**: الإنسان إذا تعلَّم النحو يصبح عندهُ شيء من الحساسية، وهذا تحذير مسبق أنَّ إذا تعلمت المغالطات المنطقية ستتعب نفسيًا؛ لأنَّ المغالطات المنطقية تدور حولك أينما كنت، تسمعها في المجالس، في الحوارات، في اللقاءات الحوارية في التلفزيون وكذا، إذا كنت مثل النحوي الذي يسمع لَمَنْ يلحن في الكلام.

كذلك أيضًا مَنْ عندهُ إلمام بالمغالطات المنطقية يشعر بحساسية وتعب إذا سمع لحوارات أناس يمارسون هذه المغالطات.

➤ أهمية تعلم المغالطات:

تعلم المغالطات مهم جدًّا لا سيما لَمَنْ يريد أنْ يدعو إلى الدِّين، أو يدافع عن الدِّين فيمن يثير الشبهات عليهِ؛ لأنَّ كل الشبهات ولا أستثني كل الشبهات المثارة حول الإسلام تتوسل إلى ذلك بالمغالطات المنطقية كلها.

مَا مَعنَى الاستِدلَال المَنطِقِي؟

لذلك من أفضل الطرق التي تعين الإنسان على مجابهة الشبهات المثارة حول الإسلام: الإلمام بالمغالطات المنطقية، حتى نعرف معنى المغالطات المنطقية يجب أنْ نعرف ما معنى الاستدلال أولًا؟ الاستدلال الذي نقصدُ بهِ الاستدلال المنطقي.

❁ **ما معنى الاستدلال المنطقي؟**

الاستدلال المنطقي هو المكون من مقدمتين ونتيجة:

- **أوَلًا**: عندنا مستدِل.

- **ثانيًا**: عندنا استدلال.

- **ثالثًا**: عندنا مُستدَل لهُ، وهو الشخص الذي تريد أنْ تقيم عليهِ الدليل، أو توجه له الدليل.

وهذا ليس ركنًا لأنك ممكن تقيم الدليل دون أنْ تخاطب شخصًا، ممكن تقيم الدليل لنفسك ولكن موجود نذكره هكذا.

- **رابعًا**: المُستدَل عليهِ، هذا المستدل عليهِ سنستبدلهُ الآن بكلمة **النتيجة**.

الاستدلال عندنا هو عبارة عن: مربع، هذا المربع احفظوه لأنهُ مهم جدًّا أنْ يكون عندك مهارة تكوين أو تفكيك الأفكار في هذا المربع، هذه المهارة ستساعدك كثيرًا على تفكيك الشبهات، كيف هذا المربع؟ مربع مكون من ثلاث خانات، لاحظ أني دخلت:

- **الخانة الأوَلى**: المُستدَل عليهِ في الخانة الأوَلى المقدمة الصغرى.

- **الخانة الثانية**: المقدمة الكبرى.

- **الخانة الثالثة**: النتيجة، أي المُستدَل عليهِ، الشيء المراد إثباته، أو المراد الاستدلال عليهِ.

هذا الاستدلال وهذه الطريقة في الاستدلال تدخل في كل الأحكام؛ لأن الآن كلام النَّاس:

- إمَّا أخبارٌ.
- أو أحكام.

الأخبار تُطالَب فيها بصحةِ الخبر، إنْ كنت مخبرًا فالصحة، وإنْ كنت مستدلًا فالدليل، فالآن كلام النَّاس لا يخرج عن هذين الأمرين:

- إمَّا أنْ تكون مخبرًا بقصة، ناقلًا، إنْ كنت ناقلًا فالصحة.

جاء فلان، ذهب فلان، دخل فلان، أكل فلان، قام كذا، حصل كذا، لم يحصل كذا، لا تُطالَب بدليل، تُطالَب بصحةِ الخبر فقط، مذكور هنا قال: رأيتهُ بعيني، سمعتهُ بأذني، حدَّثني فلانٌ عن فلان عن فلان أنهُ حصل كذا فقط، انتهى دورك، هذا إذا كان خبرًا.

- أمَّا إذا كان حكمًا والحكم إثبات شيءٍ لشيء أو نفيهُ عنه، هذا صواب، هذا خطأ، هذا واجب، هذا مستحب، هذا مرفوض، هذا ممنوع، هذا مقبول، هذه كلها أحكام.

لاحظ أنك لا تخبر عن قصة عن حدث، فلا علاقة لها بالأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل، هذا واجب ليس لهُ علاقة ماضي، مستقبل، حاضر لا.

أمَّا الخبر: لا بُدَّ أنْ يكون لهُ زمن، قام فلان، أكل فلان، ضرب، شرب، أكل، يقوم، يفعل، سيفعل، هذه أخبار تُطالَب فيها بإثباتِ صحة الخبر فقط.

أمَّا الأحكام: فهذه تُطالَب فيها بالاستدلال، وهو غالب كلام النَّاس أنَّ هذا مرفوض، أنتم مرفوض منكم هذا الفعل، دينكم خطأ فيهِ كذا، أنت أخطأت في الشيء الفلاني، هنا يُطالَب بالدليل، لماذا أنا خطأ؟

فهذا هو الدليل، الدليل هو هذا المربع المكون من مقدمة صغرى، مقدمة كبرى ونتيجة المُستدَل عليهِ.

◆ نضرب مثال قبل أنْ ندخل على المغالطات المنطقية: المثال الصريح الواضح دليل وجود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

تقول: العالم حادث، ما معنى حادث؟ أي مخلوق وُجِد بعد أنْ كان معدومًا.

◆ المقدمة الكبرى لكلِ حادثٍ محدث.

◆ المُستدَل عليهِ للكون محدِث أي خالق، هذا الدليل لوجود الخالق للكون أنَّ للكونِ خالق.

الكون حادث، العالم ما سوى الله عَزَّوَجَلَّ حادث أي مخلوق، كل مخلوق لا بُدَّ أنْ يكون لهُ خالق أو محدِث. إذَا الكون محدِث.

◆ **مثال آخر**: أنا أسكن في الصديق، الصديق في الكويت إذًا أنا أسكن في الكويت، هذا الدليل صحيح، الأطباء يعملون في المستشفى، محمد يعمل في المستشفى إذًا محمد طبيب، أنا استخدمت المربع محمد يعمل في المستشفى، مَنْ يعمل في المستشفى الأطباء يعملون في المستشفيات، إذًا محمد طبيب، هل استخدمت المربع أم لا؟ استخدمته، النتيجة صحيحة أم خاطئة؟ خاطئة؛ لأنَّ هنا وقعت المغالطة المنطقية.

إذًا ما معنى المغالطة المنطقية؟ هو سوء استعمال الاستدلال أو سوء الاستدلال، أو خللٌ في الاستدلال، كيف؟ كيف هذه قصتنا اليوم، كيف يحدث هذا الخلل؟ وما هي أنواعهُ؟ أنواعهُ كثيرة، لكن مقدمة اكتشاف هذا الخلل هو هذا التفكيك دون تفكيك الدليل بهذا الشكل لن تستطيع أنْ تكتشف الخلل.

فيظهر هذا المُستدِل بالمغالطة المنطقية بمظهر المتحدِث، تجد واحد يأخذ حلقة تلفزيونية يتكلم كلام صفصف، أنت تحس أنهُ خطأ، لكن لا تعرف كيف تبين أنهُ خطأ، تصير فيكم هذه؟ تصير.

قد يقول أحدكم: فلان أحس يا أخي أنَّ كلامهُ ليس صحيح، هو كلام صفصف، فتشعر أنَّ في إشكال لكن لا تعرف أين هذا الإشكال، هذا غلط أنتم تصادرون الحريات والحريات أنتم أعداء الحرية، ونحن نطالب بالمزيد من الحريات وكذا، فعلكم هذا يصادم الحرية إذًا أنتم خطأ، تحس كلامه في حشو كلام ولكن الكلام تشعر فيه خطأ، هنا دور المغالطات المنطقية.

ما معنى الاستدلال المنطقي؟

ندخل الآن بعد ما عرفنا بناء الدليل الذي يُسمَّى **الاستدلال**، نأتي الآن بشكل مختصر لبعض المغالطات، أشهر المغالطات المنطقية، لا أستطيع أنْ أغطيها اليوم كلها، أحاول أنْ أبسط، وسأبتعد كذلك عن التعريفات المقعرة، أحاول أنْ أبسط بقدر ما أقدر للمعلومات التي أقولها.

❁ **أول المغالطات المنطقية**: هي مغالطة الشخصنة، **ما معنى مغالطة الشخصنة؟** هي ترك الاستدلال، والتوجه إلى المُستدِل، الآن أنا كلامي هنا يتوجه إلى المُستدِل.

مثال: شخص ينصح، يقول: أنتم تتكسبون بالدِّين، أنتم عندكم تكسب من وراء الدِّين، أنت تارك الخلل الفلاني وتنصح في هذا الأمر، أنت تارك الفساد الموجود في البلد وجالس تنصح في هذه القضية، ولها أمثلة كثيرة لو تذكرت في ذهني سأجد أمثلة كثيرة، هذا طبعًا أحيانًا يصير في دبل على المقولات والمغالطات، أنتم دائمًا تثيرون المشاكل، وأنتم دائمًا أهل الفساد وتتكلَّمون عن الخطأ الفلاني.

❁ **فهذه مغالطتين:**

١. مغالطة الشخصنة.

٢. ومغالطة التعميم الزائف أو التعميم المتسرع.

فهنا إذا وجه لك شيءٌ من هذه المغالطة ماذا تقول؟ تقول:

◆ **أوَلًا**: أخي الكريم هذه المغالطة تُسمَّى **مغالطة الشخصنة**، دع عنك شخصي وأجب عن دليلي، اترك شخصي أنا، أنا سيء أو لست سيء، هذا ليس موضوعنا، موضوعنا كلامي، هل كلامي صحيح أم خطأ؟ اترك شخصي الآن هذا جواب.

◆ **ثانيًا**: في جواب ثاني إذا قال لك: تارك أنت الفساد الفلاني، والآن ستتكلَّم عن هذا، مثلًا: لما تنصح هذا الفعل المحرم لا يجوز، هذه الحلقة أو الحفلة، فماذا يقول؟ يقول: أنتم تاركين الظلم الواقع على البدون، أو الظلم الواقع على الفئة الفلانية من الناس أو أو، وتتكلَّم عن حفلة؟! ما الجواب؟ ما الرد على هذا؟

تقول: هذه مغالطة، الخطأ الموجود في الكون غير الذي تكلمت فيهِ صحيح أنا معك أنهُ خطأ، لكن هذا ليس موضوعي الآن، أجب عن كلامي هذا خطأ أو لا؟ دع عنك غير هذا الكلام من أمثلة أخرى: أنت هذا اليوم أنت الآن تتكلَّم تستشرف وتتكلَّم بهذا، أنت باقي اليوم فعلت كذا كذا كذا، أصلًا أنا رأيتك فعلت كذا، أو أنت مُدان أو فعلت كذا وكذا وكذا.

أقول: هذا كلام جيد، ممكن نناقشه لاحقًا، جواب عن كلامي، حاول تقول هذا الشيء نناقشه بعدين، لما يُفتَح هذا الموضوع نناقشه، لما يصير الموضوع شخصي أنا محور الكلام نطرح هذا الموضوع، لكن الموضوع ليس شخصي وإنَّما الدليل الفلاني.

إذًا أوَّل مغالطة هي مغالطة الشخصنة، وقد استعملها أعداء الرُسل مع الرُسل استعمال واضح وصريح.

النبيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تركوا الدِّين الذي جاء بهِ واتهموهُ بأنهُ ساحر، مجنون، شاعر، مع أنَّ هذا ليس لهُ علاقة، هو إذا كان ساحرًا أو مجنونًا أو كذا، اترك هذا، الكلام الذي قاله صحيح أم خطأ؟ لكن هذه مغالطة الشخصنة إلى آخرهِ.

❁ **في مغالطة أخرى شهيرة جدًّا** تُسمَّى **مغالطة رجل القش أو خيال المآتة**، طبعًا تعرفون رجل القش هو ذلك النُصب أو الشاهد المصنوع من القش يوضع في وسط الحقول ليطرد الطيور عن أكل ثمار الحقل، لماذا سميت المغالطة بمغالطة رجل القش؟ لأنها باختصارٍ شديد بناء دليل وهمي.

هذا دليلي الآن أنا فيقوم يبني دليلًا متخيلًا وهميًا غير دليلي أنا، يترك دليلي، ثم يبني كلامًا من عندهِ ويوهم السامعين أنَّ هذا الدليل هو دليلي، ثم يبدأ بمهاجمتهِ ويخلي دليلي.

۞ **مثالها**: ما ذكرهُ Bertrand Russell في كتابهِ لماذا تركت المسيحية؟ كتيب صغير، معروف مشهور، هو ملحد شهير، ذكَر في كتابهِ أنَّ الذي دفعني إلى ترك المسيحية هو سؤال: مَنْ خلق الله؟ وذكَر أنَّ دائمًا ما نسأل الله خلق كذا، الله خلق كذا، مَنْ خلق الله؟ هو يقول: إني قرأت هذه المعلومة في مذكرات جون ستيوارت مل، جون ستيوارت مل هذا كذلك أحد كبار الفلاسفة البريطانيين الملاحدة، وُلِد ملحدًا لأنَّ أبوه ملحد، وأبوه كان صديق Jeremy Bentham، Jeremy Bentham هذا منشئ المذهب النفعي المادي.

جون ستيوارت مل نشأ ملحدًا، ونشَّأه على ا لإلحاد أبوهُ، ذكَر في مذكراتهِ أنَّ الذي أصَّل فيهِ الإلحاد هو هذا السؤال: أنَّ كل موجود لهُ موجد الله موجود فلهُ موجد، لاحظ معي: أنهُ هو يريد أنْ يهاجم هذا الدليل، لكنهُ أنشأ دليلًا مخترعًا، ألم نقل إنَّ الذين يؤمنون بوجود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم يتلفَظوا بهذا، لكنهُ استعمل مغالطة رجل القش.

أين المغالطة هنا؟ أنَّ هنا في المقدمة الكبرى قلنا: لكل حادث وليس كل موجود، كل حادث لهُ محدِث، هو بنى دليل لم نقلهُ بناهُ بشكل آخر، ثم هاجمهُ ووجه سهامهُ عليهِ، فالذي يسمعهُ يظن أنهُ هاجم شيئًا لنا والواقع أنهُ خلاف ذلك.

فلذلك نقول: أصحح لك يا مَنْ تقول هذا الكلام أنا هذا ليس دليلي، أنا هذا دليلي، هذا دليل مبني من القش أنت الذي بنيتهُ لست أنا.

من أمثلة هذا الاستدلال كذلك: كل ما يُقال عن الإسلام بأنهُ دِّين إرهابي، دِّين كذا، ويخترعون اختراعات فصَّلت فيها في كتاب [ترياق] بعض النقول التي كذبوا فيها على الإسلام وصدَّقوا النَّاس خصوصًا في العصور الوسطى تمهيدًا للغزوات والحروب الصليبية انتشرت القساوسة في ربوع أوروبا يشوهوا صورة الإسلام أنهم فعلوا كذا وفعلوا كذا، واخترعوا كذبًا وزورًا أشياء ليست صحيحة عن الإسلام حتى يكرهوا النَّاس فيهِ، ولا زال هذا الأمر موجود إلى اليوم كل هذا يندرج تحت مغالطة رجل القش.

فالجواب والحل لهذا الإشكال: هو أنْ نقول هذا ليس دليلنا، دليلنا هو كذا كذا كذا.

مُغَالَطَةُ الْمُصَادَرَةِ عَلَى الْمَطْلُوبِ

مغالطة أخرى من المغالطات المنطقية كذلك الشهيرة:

مغالطة المصادرة على المطلوب:

ما معنى المصادرة على المطلوب؟ المصادرة على المطلوب هو أنْ تجعل النتيجة المُستدَل عليها أو المراد الاستدلال لها في إحدى المقدمتين، لكن بشكل أحيانًا يكون متلاعبًا فيهِ بالكلام، يأخذ النتيجة المفروض أني أستدل عليها، وأذكر دليلًا عليها، ويقوم ويجعلها في إحدى المقدمتين.

مثلًا: يريد أنْ يقول التدخين ليس مضرًا، هذه النتيجة التي يريد أنْ يستدل فيها، لماذا؟ قال: لأنَّ كثير من المدخنين يدخنون ولم تظهر عليهم أضرار التدخين، إذًا التدخين ليس مضرًا، ما الفرق بين ليس مضرًا ولم تظهر أضرارهُ عليه؟ هي نفسها لكن قلبها.

فالتدخين ليس مضرًا لأنهُ لم يضر هؤلاء، إذًا هو ليس مضرًا، هو أخذ ليس مضرًا ولم يضر هؤلاء فجعلهُ دليلًا، فأخذ النتيجة وجعلها دليلًا.

۞ **مثل**: كذلك نأخذ بعض الأمثلة عليها وفي عدة كتب سأقولكم عنها إنْ شاء الله تعالى في ختام المحاضرة ببعض الكتب.

بعض النَّاس يقول: ينبغي علينا ألَّا نمنع الاختلاط؛ لأنهُ يجب علينا كمجتمعات متحضرة قبول التطور بما فيهِ الاختلاط، لاحظ الكلام يجب علينا ألَّا نمنع الاختلاط، لماذا؟ قال: لأننا كمجتمعات متحضرة يجب علينا قبول التطورات الجديدة بما فيها الاختلاط، أين الدليل؟ هو أخذ كلمة اختلاط وأعادها مرة أخرى في استدلالهِ.

فالمصادرة على المطلوب هي من أشهر المغالطات المنطقية.

من أشهر المغالطات المنطقية كذلك التي أريد أنْ أجعلها زمرة كاملة: زمرة من المغالطات وهي مغالطات الاحتكام إلى مرجعيةٍ غير صحيحة، يدخل فيها جملة من الأدلة أو من المغالطات، أنا أحصيتها وجدتها تقريبًا أربعة عشر مغالطة احتكام، لكن نأخذ أشهرها:

➢ **من أشهرها**: **مغالطة الاحتكام إلى الكثرة**، كل النَّاس يفعلون ذلك، إذًا هذا الشيء صحيح، هذا دليل؟ نقول: ليس دليلًا، هذه مغالطة تُسمَّى مغالطة الاحتكام إلى الكثرة، وقد نقض الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذه المغالطة في كتابهِ الكريم بقولهِ: ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾[يوسف:١٠٣].

➢ **هذه المغالطة تدخل كذلك في**: عبارة هذا أكثر مبيعًا، اشترى هذا لماذا؟ لأنهُ أكثر مبيعًا، كونهُ أكثر مبيعًا هل معناه أنَّ هذا سيكون شيء جيد؟ لا، هذه مغالطة.

أحيانًا تكون المغالطة بالعكس الاحتكام إلى القلة، هذا الشيء ترى قليل مَنْ يسوونه حتى يغريك أنْ تكون نادرًا، أنْ تكون مميزًا، فهذا ما أحد شراه، ما أحد سواه، هذا الشيء لا يوجد عند أحد إلا أنت، كون أن هذا الشيء ليس عند أحد إلا أنا ليس معناه أنَّ هذا الشيء صح.

➢ **هناك كذلك من الاحتكام**: هناك **الاحتكام إلى القديم**، هذا شيء قديم معناه جيد، هل هذا بالضرورة صح؟ لا، عكسهُ كذلك الاحتكام إلى الجديد، هذا نزل للتو، كونه نزل للتو ويشتريه النَّاس ليس معناه أنْ يكون صحيح.

➢ **كذلك الاحتكام إلى سلطة**، ما معنى الاحتكام إلى سلطة؟ أنَّ هذا الأمر صدر فيهِ قانون، طيب وإذا صدر فيهِ قانون، هل كل قانون يصدر معناه صح؟ لا، ليس بالضرورة.

۞ **هذه السلطة أيضًا فيها أنواع:**

۞ **منها**: الاحتكام إلى سلطة علمية معينة، أنَّ والله هذا صدر من منظمة الصحة العالمية، لكن عليه بعض التنبيهات، عادل مصطفى في كتاب [المغالطات المنطقية] وقع في بعض الإشكالات في هذه القضايا يجب أنْ ننبه عليها.

۞ **منها**: الاحتكام إلى القديم مثلًا، صحيح أنهُ ليس دليلًا ويعتبر من المغالطات المنطقية، ولكن يُستخدم هذا علينا لما نستدل بأدلة شرعية نقول: أنتم تحتكمون إلى شيء رجعي، صحيح أم لا؟ نقول: لا، هذا ليس صحيح، نحن لما نستدل بقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أو قول النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي قالهُ قبل ألف وأربعمائة سنة ليس من جهةِ كونهِ قديمًا، وإنَّما من جهة كونهِ كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وكلام رسولهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ليس له علاقة الوقت أو التاريخ.

فهنا يحاولون أنْ يجعلوا مغالطة رجل القش معنا، بأنْ يصوروا استدلالنا بالقرآنِ والسُّنَّة، أو يسمونه الموروث القديم، الموروث يقولون: أنتم ترتكبون مغالطة، وبالمناسبة: كل هذه يتهموننا فيها لكن بشكل غير صحيح، يقول: أنتم تحتكمون إلى القديم، نقول: هذا غير صحيح، نحن نحتكم إلى كلام الله من جهةِ كونهِ كلام الله لا من جهة كونهِ قديمًا.

۞ **أوَّلًا**: نزل على النبيّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قبل ألف وأربعمائة سنة، ونحتكم إلى سُنَّة النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا من جهة أنهُ قالها قبل ألف وأربعمائة سنة، هذا أوَّلًا.

۞ **ثانيًا**: ممكن نقلب عليهم القضية ونقول: أنتم كذلك تحتكمون إلى أمور قديمة بل أقدم، كل الاحتفالات الآن الكريسماس، كل الاحتفالات البدعية هذه أصولها قديمة.

إذًا أنتم وقعتم في التناقض.

➤ **شبهة أخرى**: يقول: أنتم عندكم هذا الفعل حرام؛ لأنَّ جمهور العلماء قالوا إنه حرام، فعندكم جمهور العلماء هذه مغالطة الاحتكام إلى الكثرة، جعلتم للكثرة قيمةً في الاستدلال، قلتم جمهور العلماء أنتم قعدتم تعلمونا المغالطات المنطقية ما يصير نستدل بالكثرة، لكن أنتم ترجحون حكمًا شرعيًا بقولكم هذا قول أكثر العلماء.

أحد الطلبة: نقول بأن الاحتكام إلى جمهور العلماء باعتبار بأنهم من النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ....

الدكتور: كيف ما فهمت؟ جمهور العلماء هم في النهاية قول، لا يعتبرون أنَّ هذا قطعًا من النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكن معايير الترجيح بين الأقوال إنَّ هذا قول أكثر العلماء، هل وقعنا في مغالطة الاحتكام إلى كثرة؟

أحد الطلبة: جمهور العلماء فئة خاصة، جمهور المسلمين، جمهور العلماء فئة قليلة من كثيرة.

الدكتور: جميل، وهذا غير داخل في المغالطة.

أحد الطلبة: لا، غير داخل، فيُقال عموم المسلمين، النقطة الثانية: كل شخص فيهم هو وصل عنده دليله، فكل واحد فيهم وصل إلى الدليل فبحثنا عن واحد واحد، فوجدنا أنَّ العموم وصل بطريقة صحيحة باستدلال صحيح فهذا جمهور العلماء.

أحد الطلبة: نقول: كثرة معتبرة في الأمور القطعية أو التي تُجمَع عليها لا في الأمور النسبية التي ممكن ...

الدكتور: القطعية.

أحد الطلبة: الكثرة ممكن تكون معتبرة في الأمور التي لا يختلف فيها عموم الناس، تكون قطعية من هدي النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من حيث إن كان هو يؤمن بالمرجعية الإسلامية، إن كان ليس بمرجعية إسلامية وحتى هل أنت أصلًا تؤمن بأمور ثابتة وتغيرت.

أحد الطلبة: هل ممكن أن نستخدمه إذا ما في مغالطة في الأمور الاختصاصية مثلًا.

الدكتور: **الجواب عن ذلك:**

١. أنهُ أوَلًا: نحن لما نقول أو نرجح قولًا بناءً على الكثرة هذا ليس قطعًا بالقول، وإنَّما هو مجرد ترجيح، وبالتالي نحن لا نقول: إنَّ هذا الحقّ وما عداه باطل، **بدليل**: أنك قد تأخذ وتتبنى الرأي الذي فيهِ القلة، فالعبرة ليست بكثرتهِ وقلتهِ، وإنَّما العبرة بالأدلة التي ذُكرَت، هذا أوَلًا.

٢. الكثرة إذا تكافئت الأدلة ولست أهلًا للترجيح والتوافق بين هذه الأدلة، هنا الكثرة إذا كانت مبنيةً على التخصص فلا تدخل في المغالطة المنطقية، هذا استثناء من المغالطة حتى مذكورة في كتاب عادل مصطفي من كتاب [المغالطة المنطقية]، وهو من أجود ما كُتِب في هذا الباب على ملاحظتهم فيه.

أنَّ الاستدلال بكثرةٍ متخصصةٍ غير متحيزة ليس داخلًا في المغالطة، مثلما يكون عندك رأي طبي تسعين بالمائة من الأطباء على رأيهم متخصصون بناءً على أبحاث وليسوا متحيزين، عشرة بالمائة منهم على خلافهِ، هذا يرجِح جانب التسعين بالمائة، ولا تعتبر مرتكبًا لمغالطة منطقية إذا وافقت أو أخذت أو ملت إلى أهل التسعين في المائة من الأطباء.

٣. أنَّ العبرة في الأدلة الشرعية بالأدلة لا بالقائلين، ونحن لما نأتي ونستدل، أو نتبنى قول فلان هو من باب التسمية بهِ، لما أقول مثلًا: أنا تبنيت مذهب الإمام أحمد لا لأنَّ أحمد بن حنبل بشحمهِ ولحمهِ قال لا، لما عندهُ من علم، أو لما بنى عليهِ هذا الحكم أو هذه الفتوى من علمٍ أنا أعلمهُ عنهُ، لو كان نفس أحمد بن حنبل قال هذا الكلام وهو ليس بعالم لم أءخذه، ولده مثلًا أو أخوه فلا علاقة لنا بذواتهم بقدر ما عندهم أو ما يحملونهُ من علم.

إذًا هذه النقطة -يا إخوان- هذه المغالطة مغالطة الاحتكام إلى مرجعيةٍ خاطئة هو مأزق أصحاب الشبهات، ويجب أنْ نركز عليهم في هذه المغالطة، بمعنى: إذا ألقوا شبهة من الشبهات مباشرةً نفككها إلى هذا، ونقول: أعطني المرجعية التي استندت عليها فيما تقوله.

- **إذا قال**: أكثر النَّاس تقول: هذه مغالطات الاحتكام إلى عامة النَّاس.
- **إذا قال**: مثل الآن، الاحتكام إلى سلطة علمية مثلما نظرية دارون -على سبيل المثال-.

نظرية دارون والمقصود بنظرية التطور المكبر الماكروإفيلوشن وليس الميكروإفليشون، فالماكروإفيلوشن هو التطور المصغر هذا لا إشكال فيهِ من الأوساط العلمية، بمعنى: أنْ يكون هناك تطور في داخل الجنس الواحد عبر الزمن لا يوجد مشكلة، ممكن هناك مثلًا فئة من الحيوانات انقرضت وبقيت فئة بسبب ظروف معينة، هذا ليس فيهِ إشكال ولا يتعارض مع الدِّين.

الذي عندنا فيهِ إشكال ويتعارض مع الدِّين بشكلٍ صريح هو الماكروإفليشون هو التطور المكبر الذي يُقصَد بهِ تطور من جنس إلى جنس، والذي يعنون بهِ أنْ يكون هناك سلف مشترك لمجموعة من الكائنات نشأ عنهم، وأن كان هناك خلية واحدة هذه الخلية تطورت إلى عدة أجناس حتى صار الإنسان مثلًا على شكلهِ الحالي.

ما دليلكم؟ هذا مثال واضح للمغالطات المنطقية:

- قد يقولون: هذا إجماع في الأوساط العلمية، نقول: هذا ليس صحيح:

- **أوَلًا**: هذا ليس إجماعًا.
- **ثانيًا**: ثم إنهُ مغالطة الاحتكام إلى سلطة، قال: لماذا أنتم ما اعتبرتم هؤلاء العلماء المتخصصين حُجَّة؟

أولًا: لأنَّ هناك تحيز واضح وصارخ في الأوساط العلمية الأوروبية والغربية، انظروا إنْ شئتم فيلم المطرودون الذي يطرد ويحيز ويحير كل مَنْ لا يقرر نظرية دارون في الأوساط العلمية والبحثية.

إذًا في هناك إشكال وتحيز واضح في مَنْ يقرر نظرية دارون في الأوساط العلمية.

ثم إنَّ هناك من العلماء مثل رئيس تحرير مجلة العلوم يقول: كل الخيارات مقبولة إلَّا خيار أنْ يكون هناك إله، ففي تحيز مسبق أنَّ كل الخيارات العلمية متاحة لنا كعلماء إلا خيار أنْ نقرر وجود إله، أي لما أعطيك ياها على البلاطة، فمعناه هذا تحيز واضح وصريح.

Richard Dawkins في مقابلته مع مهدي حسن في قناة الجزيرة موجودة في اليوتيوب مترجمة ارتكب هذه المغالطة، لما قرر ما يُسمَّى بنظرية الأكوان المتعددة، الآن لما ثبت أنَّ الكون لهُ بداية وأنهُ مخلوق، وانهارت في هذا الإثبات العلمي صروح الحادية شهيرة عبر قرون في نفي وجود الإله فوقعوا في هذه المشكلة الآن أنَّ الكون حادث، وأنَّ الحادث يتطلَّب محدثًا، هربوا إلى مخارج أخرى:

من ضمنها: -مخارج مضحكة طبعًا- من ضمنها ما يُسمَّى **بنظرية الأكوان المتعددة، ما معنى نظرية الأكوان المتعددة؟** قالوا: أنَّ هناك أكوانًا كثيرة في الكون، وأنَّ الكون الذي نحن فيهِ بهذا الانضباط هو أحد هذه الأكوان، فلما نقول لهم: أنَّ مستحيل أنْ يكون هناك صدفة وهناك بنسب الاحتمالات، هناك مليارات المليارات من الاحتمالات، قالوا: لنفترض أنَّ هناك مليارات المليارات من الأكوان حتى صرنا نحن بهذا الشكل، **ما دليلكم؟**

لما سأل مهدي حسن ماذا قال؟ قال هذا كلام علماء الفيزياء، نسبها مباشرةً إلى علماء الفيزياء، هذه مغالطة الاحتكام، أين الدليل؟ أعطني دليل، هناك مقطع كذلك شهير لَمَنْ في واحد شاب إنجليزي لا أدري في أي بلد دخل على كلية علوم في إحدى البلدان الأوربية، فيسألهم أنت ملحد؟ بعضهم قال ملحد وبعضهم قال لا، لكن شبه إجماع أنهم يؤمنون بنظرية التطور؛ لأنَّ تُقرَر الآن في الجامعات الأوربية لا يقرر إلا هي، بل مع الأسف حتى في بعض البلدان العربية.

فيسألهم ما الدليل؟ فيقول: لأنهم وجدوا أحافير، قال له: أنت رأيتها بعينك؟ قال: لا، أنت رأيت عملية تطور من جنس إلى جنس بعينك؟ قال: لا، قال: هذه أصلًا عملية تأخذ ملايين السنين لن أقدر أنْ أراها، قال: ما الذي جعلك مؤمنًا بها إلى هذه الدرجة؟ ليس عنده جواب، فيقول: إذا أنت لست علميًا، أنت تدعي أنك أنت إنسان علمي تتبع الدليل العلمي، أين دليلك العلمي على التطور الذي رأيتهُ بعينك؟ لا يوجد، كلهم يقولون: والله هذا الذي درسناه، هذا الذي تعلمناه، هذا الذي أخذناه.

فهذا النوع -يا إخوان- المجموعة هذه وأنا اختصرت واختزلت مجموعة مغالطات تحتها مغالطات الاحتكام، أنْ يحتكم الإنسان إلى مرجعية غير صحيحة، كثرة ناس، أكثر ناس فعلوها، هذا شيء من زمان نحن متعودين عليه، هذا شيء للتو نازل، هذا شيء قال فيهِ المجموعة الفلانية من النَّاس، كل هذا لا اعتبار لهُ واستخدامهُ في الكلام هو عبارة عن مغالطة منطقية.

مُغَالَطَةُ الثُّنَائِيَّةِ الزَّائِفَةِ

➢ **من المغالطات المنطقية كذلك:**

مغالطة الثنائية الزائفة، ما معنى مغالطة الثنائية الزائفة؟ أنْ تصوِر الأمر كأنهُ خيارٌ بين اثنين لا ثالث لهما، وتوهم الآخرين بذلك، ثم تطالب الآخرين باختيار أحدهما، في مقطع شهير قبل فترة لإحدى النساء وهي من داعمات الحفلات والمجون وكذا، لماذا؟ قالت: هل تظنوا عيالنا يذهبون يفجرون نفسهم في داعش؟! فهل هذا رد؟!

هنا استخدمت مغالطة الثنائية الزائفة، بحيث صوَّرت الأمر كأنهُ منحصرٌ بين خيارين، فالآن إمَّا أنْ أذهب أفجر نفسي، أو أذهب أرقص في حفل ماجن، ألا يوجد خيار ثالث؟ ألا يوجد خيار رابع؟ في، لكن هي صوَّرت الأمر كأنهُ محصور.

✯ **من مغالطات الثنائية الزائفة الشهيرة**: أنت معي أو ضدي، هذه مغالطة، ليس شرط يمكن أنا لست معك ولا ضدك، لكن هذه إحدى المغالطات الشهيرة التي يستعملها النَّاس بشكلٍ مستمر مغالطة الثنائية الزائفة.

مُغَالَطَةُ التَّعْمِيمِ الْمُسْرَعِ

✯ **كذلك من المغالطات الشهيرة**: **مغالطة التعميم المتسرع**، مثلًا: واجهت معلمًا متكبرًا، تقول: المعلمون متكبرون، ما العلاقة؟ أنت رأيت واحد متكبر لماذا عممت؟ وهذه تُستعمَل مع الأسف في الشعوب، الشعب الفلاني فيهِ كذا، الشعب الفلاني فيهِ كذا، هذا الشعب فيهِ كذا، وهذه مصيبة:

١. هذه مغالطة منطقية.

٢. يُخشَى أنْ تدخل في الغيبة الجماعية.

لما تقول: الشعب الفلاني كلهم أصلًا حرامية، لماذا؟ والله ذاك اليوم واجهت واحد أو اثنين أو حتى لو عشرة، الشعب كم عددهم؟ ملايين، حكمت على ملايين بسبب عشرة؟! هذا إنْ قلنا إنهم عشرة قد يكونون أقل، القبيلة الفلانية فيهم كذا، والأسوأ من ذلك أهل الدِّين المطاوعة الدينين الكذا الكذا، مثلما استخدمها المنافقون لا نرى مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونًا وأجبن عند اللقاء، فعمموا على القراء وهم علماء الصحابة، فجمعوا بين الكذب وبين مغالطة التعميم المتسرع وهو التعميم غير الصحيح.

لذلك نزل القرآن بكفرهم؛ لماذا؟ فصلت فيها في بودكاست الاستهزاء:

◆ خطورة الاستهزاء واستعمال هذه الأداة؛ لأنهم طعنوا فيهم من جهة كونهم قُراء لا من جهة لغاتهم، وبالتالي استعملوا التعميم المتسرع في هذا الأمر.

☆ **كذلك من المغالطات المنطقية الشهيرة**: أنا أحاول أجمعها كذلك في مغالطة أو في مجموعة واحدة أسميها مغالطات الحيدة، الحيدة عن الموضوع –يا إخوان– تدخل فيها الشخصنة؛ لأنَّ الشخصنة هي إحدى صور الحيدة أنك حدت عن الموضوع واتجهت إلى شخصي.

- **في كذلك من مغالطات الحيدة: ما يُسمَّى بمغالطة الرنجة الحمراء**، كيف مغالطة الرنجة الحمراء؟ الرنجة الحمراء هي نوع من أنواع السمك تُستعمل لإلهاء –أعزكم الله– الكلاب، تُرمَى للكلاب حتى يلهون عن شيء معين، فهي كأنك تلقي في النقاش كلامًا تشوش فيهِ على الشخص الآخر، وتذهب بفكرهِ إلى زاوية أخرى غير مطلوبة، محاولةً منك لإنهاء أو لتشتيت الحوار.

مثال: أنت تناقش وتريد -على سبيل المثال- منع التدخين أنَّ التدخين مضر وحرام شرعًا، فنريد أنْ نحاول نمنعه، نريد أنْ نحاول نتخذ إجراءات، فيأتي شخص يقول: لماذا يا جماعة؟ التدخين هذا إحدى الطرق التي ينفس الإنسان فيها عن نفسهِ، والترويح عن النفس هو أمر مطلوب، يمسك في قضية الترويح عن النفس، وأدلة والترويح عن النَّاس وقضية كذا، وهموم الحياة وضغوط الحياة، ويذهب بك إلى مكانٍ بعيد أنت لست معنيًا بهِ، حاد بك عن الموضوع، شط ذهب، ما العلاقة؟! لا يوجد علاقة، فيأخذ بشعرة تربط الموضوع هذا بهذا ويذهب.

يقول لك شخص آخر: إذا أنت عندك مشكلة، الفروض يكون عندك مشكلة مع الخمور، الخمور هي التي أتلفت العقول، ويتكلَّم عن الخمور، هذه ليست قضيتي أنا قضيتي أمنع التدخين ليست قضيتي الخمور، هذه تُسمَّى مغالطة الرنجة الحمراء هكذا اصطلح عليها.

☆ **كذلك في مغالطة تُسمَّى مغالطة تجاهل المطلوب**، وهي بمعنى الحيدة فيأتي مثلًا محامي الادعاء الذي يريد أنْ يدين شخصًا بالقتل، ومطالب بأنْ يقيم الدليل على أنَّ هذا الشخص مدان فيتكلَّم عن أضرار القتل على المجتمعات، وأنَّ القتل سيء، وأنَّ كذا، هذا ليس موضوعنا، نحن ندري أنَّ القتل سيء، وندري أنه مضر، وندري أنهُ كذا وندري أنهُ كذا، لكن مقاصتنا هل هذا قتل أو لا؟ لسنا بمحاضرة عن أضرار القتل، فحاد بالإنسان عن موضوعهِ واتجه إلى موضوع آخر لا علاقة للمتحدِث أو السامع بهِ.

أنا في الحقيقة ما أريد أنْ أطيل أكثر؛ لأنَّ هذه في نظري أبرز المغالطات المنطقية التي تُستعمَل، وأنا سأفتح الآن باب الحوار والنقاش، لكن قبل أنْ أفتح ذلك في عندي تغريدات كنت فترة من الفترات أعلِق على بعض التغريدات قريبًا بمغالطة منطقية، نريد نأخذ أمثلة تطبيقية، ثم بعد ذلك سنأخذ بعض الإشارات لبعض الكتب المتعلِقة بالمغالطات، ثم إنْ شاء الله نفتح الباب لَمَنْ يسأل أو لمن يريد السؤال.

نجعل هذا سؤال نطبق من خلالهِ، في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ (٢٣) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ (٢٤) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ﴾[المؤمنون:٢٣-٢٥].

ردّ قوم نوح في أي نوع من أنواع المغالطات المنطقية؟

أحد الطلبة: يفهم كلامها مركبة، الشخصنة أوَلًا، والاحتكام إلى القديم.

الدكتور: مغالطة الشخصنة في قولهم: ﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾، القصد أنهُ يقول هذا الكلام لكي يتفضَّل عليكم، أو لكي يتفاخر عليكم، أو ليتكبر عليكم، فدخلوا في نيتهِ وشخصنوا الموضوع معه، هذه مغالطة الشخصنة.

كذلك فيها مغالطة: وهي لم نتكلم عنها هي **الاحتكام إلى الجهل**، الاحتكام إلى الجهل كلامك أوَل مرة أسمعه إذًا هو خطأ، أنا لا أعرف بكلامك هذا أول مرة أسمع كلامك، لماذا أنت ليس مقتنع بكلامي؟ لأني أوَل مرة أسمعه صراحة، إذا أنت جاهل لا يجوز لك أنْ تحتكم إلى جهلك في ردِ كلامي، ماذا قالوا هنا؟ قالوا: ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ﴾، هذه المغالطة الثانية.

إذًا مغالطة الشخصنة ومغالطة الاحتكام إلى الجهل في قولهم: ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ﴾، كلام جديد لم نسمعهُ من قبل، ما سمعته من قبل هل معناه أنهُ خطأ؟ لا.

كذلك في مغالطة: أيضًا ما ذكرتها هنا تُسمَّى **مغالطة تسميم البئر**، ما معنى مغالطة تسميم البئر؟ أي أنْ أصف أو أصم الرجل بصفة أبطل فيها كلامهُ وما سيقولهُ من كلام، كأنْ أقول: فلان مجنون، أي كل كلامهُ الذي سيقولهُ غير صحيح، أو فلان حاقد، أو فلان فيهِ كذا، هنا ماذا قالوا مغالطة تسميم البئر؟ قالوا: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ﴾.

إذًا عندنا:

١. مغالطة الشخصنة.

٢. مغالطة الاحتكام إلى الجهل.

٣. مغالطة تسميم البئر.

أحد الطلبة: لازم تكون ملامح ما هي المغالطة هنا؟

الدكتور: ﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾، هذا طبعًا قياس فاسد يُسمَّى وليست مغالطة منطقية، هذا قياسٌ فاسدٌ مبنيٌ على مقدمةٍ خاطئة ذكرتها هنا، هو قياسٌ اقتراني فاسد مبني على قولهم: ﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ مبني على افتراضٍ غير صحيح وهو افتراض أنْ يكون المرسل ملكًا، أو ألَّا يكون بشرًا، هذا تطبيق.

لاحظ معي: من التطبيقات هذه تغريدة أقرأها عليكم شخص كاتب: كيف أصبح نقض الغرب والتشفي ببعض أخطائهِ إزاء كورونا مهنةً يومية يمارسها كثيرٌ ممَنْ تعلَم وتثقف هناك، هل ما زال الداعشي يتجول حرًا في أغوار أدمغتهم؟ ما هنا المغالطة؟

أحد الطلبة: يقيس هذا على المطلوب، وضع أمر مُسلم وهو ليس مُسلم.

الدكتور: ما هو الأمر المُسلم؟

أحد الطلبة: لما قال الداعشي.

الدكتور: أي قصده كثير من النَّاس قصده ينتقض أوروبا هل لا زال الداعشي يتجول في ذهنهِ:

- فيها مغالطة الثنائية الزائفة، أي يا أنك تمتنع عن انتقاض أوروبا وإلا تكون داعشيًا، لا أنا ممكن أنتقض وما أكون داعشي.
- فيها مغالطة تسميم البئر، فجعل كل مَنْ ينتقض داعشي.

شخص كاتب تغريدة كانت في العشر الأواخر في رمضان، كاتب معلش خذوني على قد عقلي، كل رمضان وتحديدًا بالعشر الأواخر تصير مشكلة فلسطين وحركة لجمع التبرعات، إذا نبشتوا شوي ستجدون أنَّ المحرضين المشاكل هم نفسهم الذين يجمعون الأموال ويأخذون نسبة منها، أنتم صيدة، لا تنسون أنَّ ياسر عرفات صار ملياردير من جمع التبرعات.

كلامه مستفز، في مغالطات، ما مغالطاتهُ؟ يقول: خذوني على قد عقلي، لماذا كل في كل رمضان وتحديدًا في العشر الأواخر تصير مشكلة في فلسطين، وتُجمَع بعدها تبرعات، ثم قال: إذا نبشتوا شوي ستجدون أنَّ محرضين المشكلة هم نفسهم الذين يجمعون التبرعات، ترى ياسر عرفات صار ملياردير من جمع التبرعات.

كيف نرد على هذه التغريدة؟

أوَلًا: تعميم متسرع؛ لأنهُ كاتب أنَّ محرضين المشاكل هم الذين يجمعون الأموال ويأخذون نسبة منها، ثم صار ياسر عرفات ملياردير.

ثانيًا: طبعًا هنا في مغالطة أيضًا ما ذكرتها مغالطة الارتباط بالصدفة أو الربط بالصدفة، حدث هذا الشيء مثلًا شخص في يوم عرسه صار لك حادث معين وما ذهبت العرس، أنت كلما يصير شيء يتعلَّق فيني تتهرب من الحضور مثلًا، ليس لهُ علاقة كيف حادثة واحدة تربط فيها حكمًا معينًا بحادثة واحدة؟!

في مغالطة كذلك من المغالطات: خبر في جريدة، المتشددون يضربون لياك، ونواب الحريات يتصدون لذلك، شنوا هجوم المنظمة على المؤسسة بسبب رأي شخصي لرئيستها بشأن الحجاب، أين المغالطة هنا؟

هي داخلة في تسميم البئر، هي فيها مغالطتين:

١. مغالطة تسميم البئر.

٢. ومغالطة الشخصنة.

كل مَنْ لا يقول برأيهِ فهو متشدد، فهو إرهابي، فهو كذا، المتشددون يضربون لياك، ونواب الحريات يتصدون لهم، لاحظ طبعًا قس على ذلك الأخبار التي تحدث خارج العالم الأوروبي والأمريكي لما يصير المجرم مسلم يكتبون إرهابي، لما يصير غير مسلم لا يكتبون حادث إرهابي، يصير مريض نفسي يصير كيفما يصير لكن لا يكتبون إرهابي.

في مغالطة الاحتكام إلى العاطفة بأنَّ مثلًا لما يأتي مثلًا دكتور أرفع درجتي؛ لأنَّ أمي مريضة وأبي مريض، هذا ليس لهُ به علاقة، لكن هو يستفيد من العاطفة، لماذا لا زم أرفع درجتك؟ والله لأني كذا وأمي ووالدي مريض، ليس لها علاقة، نفس الفكرة.

كذلك داخلة هنا مغالطة لم أذكرها: مغالطة الألفاظ المشحونة وتُسمَّى الألفاظ الملقمة، أي الألفاظ التي تدلّ على تبشيع فعل معين أو شخص معين وليس الإنسانُ فعلًا بشعًا أو تنطبق عليهِ، مثل: كلمة المتشدد من أين أتيت بهذا؟ متشدد بناءً على ماذا قلت متشدد؟ وفي مقطع نشرته قبل أسبوعين في تويتر وهو عن قضية التشدد الدائرة التي في خط يمين ويسار والتعريف الصحيح لكلمة متشدد.

كذلك هذه واحدة كاتبة: القتال بين المسلمين واليهود، طبعًا كانت تنتقض معاداة الصهاينة، لماذا تعادونهم؟ قالت: القتال بين المسلمين واليهود لم يحدد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سببًا، تقصد القتال في آخر الزمان شجر الغرقد، ولم تأمرنا الشريعة بأنْ نقاتل، أو نحكم في أرض دون أرض سوى جزيرة العرب ليس لكم علاقة بفلسطين، فنحن مطالبين فقط بأنْ نحكم جزيرة العرب، ولن يؤيدنا الله بنصرهِ في مواجهة أي عدو ونحن لا نحكم بشرعهِ، ولا نحتكم بعدلهِ، فتصوير غاية القتال بأنها المسجد الأقصى ليست من الدِّين في شيء.

هذه المغالطة فيها مغالطة، ما هي مغالطتها؟ تجاهل المطلوب، مغالطة رجل القش، مغالطة الاحتكام أنهُ جهل، أنا ما مر علي أنَّ ما تأمرنا الشريعة، ولا أعلم أنَّ الشريعة أمرتنا، أنتِ لا تعلمين ليس معناه أنها ما أمرت.

إذًا هذه بعض الأمور لعلي أكتفي بهذه الأمثلة.

❁ بعض الكتب المؤلفة في المغالطات المنطقية:

من أشهرها كتاب الدكتور/ عادل مصطفى [المغالطات المنطقية]، وله مختصر اختصره الدكتور مرضي العنزي، لكن كتاب الدكتور عادل مصطفى فيهِ بعض الملاحظات فيما يتعلَّق بالأمثلة أحيانًا يضرب أمثلة غير صحيحة خصوصًا في الجانب الديني، فمَنْ يقرأ هذا الكتاب ينتبه للأمثلة المتعلِقة بالجانب الشرعي.

٢. في كتاب كذلك لا بأس بهِ اسمهُ [رجل القشِ الحشو المنطقي دليل المختصر للمغالطات المنطقية والانحيازات الإدراكية]، كذلك لا بأس بهِ مختصر، وجيد إلى حدٍ، تأليف يوسف صامت بوحايك.

٣. في كتاب مختصر صدر لأخونا فواز الدوسري [ومضات في كشف المغالطات]، مختصر في المغالطات المنطقية مع تطبيقات شرعية، كتاب مختصر جيد حاول أنْ يجمع جمعًا جيدًا في المغالطات المنطقية.

هذه أبرز المؤلفات في هذا، وكما أخبرت وبدأت كلامي أنَّ هذه تعتبر نبذة ومقدمة مع بعض المغالطات لا نقدر نأخذ جميع المغالطات المنطقية لأنها كثيرة، لكن أظن أنَّ هذه أبرز المغالطات، وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنْ يبصرنا وإياكم بالحقّ وأنْ يعيننا على اتباعه، وأنْ يبصرنا بالباطل وأنْ يعيننا على اجتنابه.

الآن إذا في أحد عنده سؤال أو مداخلة فليتفضل سواء من الإخوة أو الأخوات في قسم النساء:

الأسئلة

س/ الله يعافيك يا دكتور، أنت ذكرت في البداية المغالطة كون الكون حادث وأن كل حادث لهُ محدث، وقلت إن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ موجود ليس بحادث، فما الفرق بين هذا وهذا؟

ج/ الفرق واضح أنَّ كلمة موجود أعم من كلمة حادث، الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ موجود، لكنهُ ليس بحادث سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ليس بمخلوق، الله خالق وليس بمخلوق، فكلمة موجود تشمل الخالق والمخلوق، تشمل الحادث وغير الحادث، أمَّا هم فجعلوا وانتقلوا من الكلمة الخاصة إلى الكلمة العامة، انتقلوا من دليلنا أنَّ الكون حادث كل حادث له محدث، إذًا الكون له محدث وله خالق، وغيروها وبدلوها وجعلوا بدل كلمة حادث كلمة موجود.

نحن قلنا: موجود غير حادث، الموجود أعم من الحادث، فتشمل الحادث غير الحادث، فهم عمموها، فالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ موجود نعم، لكنهُ عَزَّوَجَلَّ ليس بمخلوق، بل هو خالق سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

س/ هذه أصلًا تدل عليها كلمة موجود، فلو قلنا لكل موجود له وجود في النهاية هذه السلسلة أين ستنتهي، لا بد أن يكون لها انتهاء، وانتهاءً أنه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ خلق الناس.

ج/ طبعًا هذا يُسمَّى دليل منع التسلسل، من الأدلة التي نستدل بها على بطلان نفي وجود الإله أنَّ هذا يستلزم شيء مخالف للعقل، وهو منع قضية التسلسل التسلسل يخالف العقل، طالما أنَّ الفعل حدث وحصل، إذًا لا بُدَّ أنْ يكون هناك نهاية لسلسلة الأفعال.

المثال الشهير مثال الضباط أو العسكر: وهو أنك لو تخيلت عسكريًا ممسك بمسدس، ولا يطلق إلَّا إذا أمره الرتبة التي فوقه، ومَنْ فوقه لا يأمر إلا إذا أمرهُ مَنْ فوقه وهكذا، لا بُدَّ أنْ تنتهي السلسلة إلى رتبة لا تتلقى أمرًا؛ لأنَّ لو استمر هذا التسلسل لن يطلق صاحب الآلة، فما دام أطلق لا بُدَّ أن يكون هناك واحد، انظر أين مكانه، لكن لا بُدَّ أنْ يكون هناك في السلسلة شخص لا يتلقى أمرًا.

لأن إذا قلت: أطلق السلاح وكل واحد من الضباط يتلقى مَنْ فوقه أنت وقعت في خلل عقلي مستحيل؛ لأنَّ هذه ستتسلسل إلى ما نهاية فلم يخلق الكون، لم تُطلق الطلقة، طالما أنها أطلقت إذًا لا بُدَّ أنْ يكون هناك سبب أوَل.

س/ سؤالي: في موضوع المغالطات من أين أخذت هذا الاهتمام في النشر؟ من أين نستطيع ندرس هذا الموضوع؟ وهل يدخل فيها التفكير الناقد؟

ج/ جميل، طبعًا التفكير الناقد هو أعم من المغالطات؛ لأنَّ المغالطات هي إحدى أدوات -إن صح التعبير- أو مجالات التفكير الناقد، المشكلة قضية التحديد تختلف من عمر إلى عمر، من شخص إلى شخص، لكن أنا ممكن استعمل عموميات أن ما كل شخص يتكلَّم يكون كلامه صحيح، ممكن النَّاس تتكلم وتقول كلام خطأ، فليس بالضرورة أني أقول: مغالطة، أو أقول: إنَّ هذه مغالطة، أو أسميها باسمها، لكن ممكن أبين لك أنَّ ليس كل شخص يقول كلام معناه أنْ يكون كلامه صحيح.

طبعًا سيقول: حتى أنت؟ أقول: حتى أنا، لا بُدَّ أنْ نحرص على الدليل، فلما يتكلَّم الشخص لا بُدَّ يكون عنده دليل، وهذا الدليل يجب أنْ يكون كذا وكذا، فعموميات ما أفضل أنْ يُفتَح مواضيع المغالطات بتفاصيلها مع الصغار، لكن يُطرح معهم التفكير الناقد بشكلٍ عام.

س/ ذكرتم قصة الشاب هل رأيتم من آثار؟ فأجاب أنه درسوها وتعلموها، فهل يمكن من باب السؤال أنتم تصفون؟ هل رأيتم أنتم آثار أو أحد من علمائكم؟

ج/ طبعًا نحن المسلمين لم نرَ خلق السماوات بأعيننا، ولكن رأينا وثبت عندنا بالعقل وبالعلم الحديث أنَّ السماوات مخلوقة، هذه يقلبونها علينا دائمًا، نحن نقول: إنَّ السماوات والأرض لم نشهد خلقها، بمعنى رأيناها وهي تُخلَق، لا طبعًا، لكنها مخلوقة بعدة أدلة علمية وعقلية، منها: اكتشاف إدوين هابل لما اكتشف تمدد الكون، وكذلك القانون الثاني للديناميكا الحرارية، وغيرها من الأدلة.

أنا أسأل سؤال هنا يتعلَّق بهذا السؤال: أنتم يا أيها المسلمون تستدلون بشكل عام ومطلق بالأدلة الشرعية دون النظر بمآلات هذه الأدلة، وما رأيتم بأعينكم فقط لأنهُ ورَد في القرآن والسُّنَّة الاستدلال بالآية أو الحديث تغيبون العقل ويقولون: أنت تؤمن بالنصوص ولا تؤمن بالعقل؟ أنتم يا أيها المسلمون لا تؤمنون بالعقل وإنَّما تؤمنون بالنصوص، كيف نجيب على هذا؟

نقول: مَنْ قال لكم أصلًا أنَّ الذي يؤمن بالنصوص لم يؤمن بالعقل، نحن نعلم يقينًا أنهُ لا تعارض بين النص الشرعي وبين العقل، نحن نجعل هناك تكامل، أين الخلل الذي عندهم؟ أنهم صادموا مصادر المعرفة، جعلوا مصادر المعرفة طبعًا الخبر والعقل والحِس والفطرة جعلوها متصادمة، نحن نجعلها متكاملة، العقل مثلما صوَّرها ابن القيم تصويرًا جميلًا قال: العقل يوصلك ويجعلك تصافح النص الشرعي، ثم النص الشرعي يكمل معك.

فالعقل يوصلك للنص الشرعي الآية أو الحديث، والنص الشرعي يكمل معك كاشف لا منشئ، هو كشف لك صحة النص الشرعي، لكن العقل لا يعطيك تفاصيل؛ كيفية الصلاة وكيفية كذا، فلما أعمل بالنص الشرعي أنا ما ألغيت عقلي أبدًا، بدليل أنَّ التحدي قائم ولا زال قائمًا أنْ يخرج لنا إنسان من كلام الله عَزَّوَجَلَّ شيء يخالف العقل ما في، ترى لا يوجد.

كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾[النساء:٨٢]، وأنا تحديت شخصيًا كثير من الملاحدة قلت: أعطني مخالفة عقلية واحدة في القرآن واحدة، ما في، ولم أطلع على مَنْ أتى بمخالفة عقلية واحدة في القرآن، بمعنى: أنْ يأتي بآية تخالف العقل، هم يأتون أحيانًا بأشياء تخالف العادة، أو يقولون: ما رأينا، مثلًا يقول: ما رأينا عذاب القبر.

يقول لك: أنا أقول لك آية تخالف عذاب القبر، أنتم عندكم عذاب القبر وهذا يخالف العقل، ما رأيكم بهذا الكلام؟

هنا نقول إنَّ عدم العلم ليس علمًا بالعدم، أنت لما تفتح القبر لا ترى عذابًا لا يعني أنهُ لا يوجد عذاب، عدم علمك بهِ لا يعني عدم وجودهِ، عدم الوجدان لا يعني عدم الوجود، وبالتالي أنت الذي

خالفت العقل بنفيك عذاب القبر أو نعيم القبر بمجرد العقل، والتفاصيل تجدونها أكثر في كتاب [ترياق].

س/ مسألة عندما تسألي مَنْ الخلق؟ أنتِ اسألي مَنْ طبخ الطبخة؟ اسأليها أين طبخ هذا الطباخ؟ لن يكون هناك جواب، لأن الطباخ لا يُطبَخ، هذه الطريقة مبسطة أكثر مما سبق.

ج/ هذا كلام سليم مغالطة مَنْ خلق الله هذه مغالطة أيضًا داخلة في مغالطة السؤال المغالط، في إحدى مغالطات السؤال المغالط هو السؤال الخطأ هل لا زلت أنت تضرب زوجتك؟ هذا سؤال مغالط؛ لأنهُ مبني على مُسلمة غير صحيحة، إنْ قلت: نعم، فأنت مخطئ، وإنْ قلت: لا، مخطئ، هل لا زلتم تظلمون النَّاس؟ نحن متى ظلمناهم حتى تقول لا زلتم؟

فالسؤال المشحون أو السؤال المغالط هو السؤال المحشو بمسلمةٍ خاطئة تُراد أنْ تُمرر، فهنا يجب قبل أنْ نجيب على أي سؤال أنْ نفكك السؤال أوَلًا، فسؤال: مَنْ خلق الله هذا سؤال مغالط؛ لأنهُ أدخل في جوف هذا السؤال مسلمةً خاطئة وهو أنَّ كل موجود يجب أنْ يكون مخلوقًا، وهذا ليس صحيح، تبسيطها للأطفال مثلما قالت الأخت صحيح، لما تقول: هذا الأكل مَنْ طبخهُ؟ طبخهُ الطباخ، مَنْ طبخ الطباخ؟

نقول: هذا سؤال خطأ؛ لأنَّ سؤال مَنْ طبخ كذا لا ينطبق إلا على ما يُطبَخ، لا يجوز تستعمل هذا السؤال في شيء لا يُطبَخ.

مثال آخر: ممكن يُستعمَل للطفل كذلك بشكل أوضح، ممكن أخرج له شيء مثل قلم، وأقول: مَنْ كسر هذا القلم؟ إذا الطفل سأل مَنْ خلق الله؟ أقول له: هذا القلم مَنْ كسرهُ؟ وانتظر جوابه ماذا سيقول لي؟ سيقول لي: ليس مكسور، أقول له: ما معنى هذا؟ هل سؤالي خطأ؟ يقول لي: نعم، سؤالك خطأ، معناه أنَّ ما يصير أسأل مَنْ كسر كذا إلا على شيءٍ مكسورٍ فعلًا، أقول: هذا كلام جميل.

إذًا لا يكون كل سؤال صحيح، إذًا لما أقول: مَنْ خلق كذا ينطبق على ما هو مخلوق، ولا يجوز أنْ أسأل مَنْ لا يُخلَق وهو الله عَزَّوَجَلَّ هذا السؤال مَنْ خلقه فسؤالك خطأ، مثل سؤال مَنْ كسر هذا القلم، السؤال لا جواب عليهِ هو سؤال مغالط.

س/ جزاك الله خير شيخ، في مغالطة الاحتكام التي ذكرتها قبل شوي في سؤال: وهو أن المسلمين يعملون بالإجماع، والإجماع على العدد بحد ذاته وليس على أنه الدليل؟

ج/ **الجواب على ذلك**: أنا ذكرتهُ في حاشيتي على كتاب أخونا فواز، لعلي أقرأها منهُ أفضل لأنهُ ذكَر هذه الإشكالية، **خلاصتهُ**: أننا نحن المسلمون نستدل على صحة الإجماع لا من جهة الأكثرية وإنَّما من جهة دلالة القرآن على حُجية الإجماع، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال في كتابهِ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾[النساء:١١٥].

فاعتبار الإجماع حُجَّة لا من جهة عددهم وإنما لأن القرآن قال ذلك، لو لم يأتِ في القرآن أنَّ الإجماع حُجَّة لن يكون حُجَّة، **وبالتالي**: دليلنا القرآن، ممكن يأتي شخص ويقول: أنا لا أؤمن بالقرآن، فأقول: سأرجع خطوة إلى الوراء، كيف ثبت عندي القرآن؟ حتى أءتي إلى إنسان عنده عقل ليس عنده دِّين مستعد أمشي معه، إذا شخص مسلم سأبدأ مع من القرآن لأن ما قبله المفروض متفقين عليهِ.

فدليل حُجية الإجماع ليس العدد، وإنَّما القرآن الكريم الذي قال لي: أنَّ إذا أجمع المسلمون على شيء فهو حُجَّة.

س/ .....

ج/ طبعًا هم يستعملون ذلك لكن كلهُ مردود عليهِ، تريدين نأخذها واحدة نأخذها واحدة واحدة:

هم قالوا: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[المائدة:٦٤]، وقالت اليهود: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾[آل عمران:١٨١]، متى نقول رجل القش؟ إذا لم يكونوا قد قالوها.

هذا كلام مردودٌ عليهِ، وقد أجاب عنهُ الشيخ الأمين الشنقيطي -رحمه الله- في كتابهِ [العذب النمير في مجالس التفسير] أجاب عن هذه المغالطة أو هذا الادعاء، وهو أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ لما ذكَر في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾[البقرة:٥٥]، ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾[البقرة:٤٩]، ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾[البقرة:٥٥] إلى آخر الآيات.

قال: فإنْ قيل: إنَّ اليهود الذين كانوا في عهد النبيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لم يقولوا ذلك.

فالجواب: أنَّ القول يشمل قائلهُ فعلًا ويشمل مَنْ تبناه ولم يعترض على قائلهِ، بمعنى: لو واحد منَّا الآن قال أنا مثلًا أي كلمة مثلًا الماء لذيذ، قلت: يا جماعة، ترى الماء لذيذ بمسمعٍ ومرأى من الجميع وتأييد من الجميع وتبني للرأي هل يحق لأحد أنْ يقول هم قالوا: إنَّ الماء لذيذ؟ نعم يحق، ليس بالضرورة نسبة القول إلى جماعة أنْ يقولوه كلهم بألسنتهم حرفيًا لا، القول هنا بمعنى العقيدة أنهم طالما أنهُ قاله بعضهم وأيدوه البقية فهو يُنسَب لهم ليس هذه مغالطة التعميم المتسرع.

هذا رد والدليل على هذا: لم يأتِ يهودي في عهد النبيّ عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ وقال هذا كذب، نحن لا نقول هذا الكلام ما في أبدًا، وهناك مَنْ قال في نفي في شيء في القرآن: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾[التوبة:٣٠]، هناك مَنْ يقول: مَنْ قائل هذا الكلام؟ في مقطع للدكتور سامي العامري رائع في إثبات أنَّ اليهود كلهم كانوا يقولون إنَّ عزيرٌ ابن الله من التوراة الموجودة الآن.

فالشاهد: أنَّ هذه ليست مغالطة التعميم المتسرع؛ لأنهم فعلًا يقولونها والقول لا يلزم منهُ النطق الجماعي، تبني القول وعدم الاعتراض على صاحبهِ يكفي في نسبتهِ إليهم.

الآية الثانية ﴿آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ [البقرة:١٣]، ليس صحيح، ﴿آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ هنا التشبيه هنا ﴿كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ لا يعني أنَّ دليل الإيمان هو لمجرد هؤلاء النَّاس، متى يكون مغالطة الاحتكام إلى عامة النَّاس؟ لما أقتفي بهم، سووا هذا الشيء لأنَّ كل النَّاس يسوونه، لكن هل القرآن الكريم دعانا للإيمان لمجرد أنَّ الناس آمنوا؟ كلام ليس صحيح، هذا خطأ هذا الكلام.

س/ ....

ج/

١. ليس صحيح ليس هذا احتكامًا إلى القوة، وإنَّما هذا الجزاء الثواب والعقاب، يقول: الاحتكام إلى القوة يقول: إنَّ ما فعلت كذا سأفعل فيك كذا، هذا ليس احتكامًا إلى القوة، هذا ثواب وعقاب، أنا أقول لك بكل وضوح مَنْ فعل هذا فسأعاقبهُ بكذا وأنت حر، أنا لم أجعلك تحتكم إلى قوة في ذلك، لكن أنا بيَّنت لك أنَّ هذه عاقبة الشيء، فهذا ليس احتكام إلى القوة بل هو ثواب وعقاب.

٢. **مثل**: المجرمين الآن المجرم الذي وضعت المحاكم لأجلهم والسجون لأجلهم، هي ثواب وعقاب وليس احتكامًا إلى قوة.

٣. الذي لا يعرف مصلحتهُ في شيءٍ معين، ولم يذهب إليها باقتناعهِ أنا ممكن أدفعهُ إليها دفعًا، فالآن طفلي الصغير الذي لا يعرف مصلحته في وجوب أنْ يفعل كذا وكذا، هل لي أنْ أجبرهُ على هذا الشيء؟ بإجماع العقلاء نعم، هذه ليست مغالطة احتكام إلى قوة، الاحتكام إلى القوة الاكتفاء بدفع الشخصِ إلى فعل الشيء لمجرد القوة.

س/ ...

ج/ هذا رد جميل كذلك من أحد الإخوة يقول: أنَّ الاحتكام إلى القوة المفروض أنَّ الذي لا يؤمن بالقرآن هذا الكلام لا يمثِل شيئًا عندهُ، الاحتكام إلى قوة أني أءتي الآن وأقول لك: أسلم أو سأقتلك؟ لكن أنا لما أهددك بكتاب أنت لا تؤمن بهِ المفروض لا يخوفك، فأنت لا تؤمن بهذا الكتاب أصلًا، أنا لم أجبرك على شيء.

الآية الثالثة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الأُنْثَى﴾[النجم:٢٧]، هذه مغالطة التعميم المتسرع؟

ج/ ليس صحيح، نفس قصة اليهود، نفس فكرة الرد على اليهود.

س/ الآية الرابعة: ﴿فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ﴾[البقرة:٢٥٨] في السؤال المشحون؟

ج/ أين السؤال المشحون؟

س/ ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾[البقرة:٢٥٨].

ج/ أصلًا هذا ليس سؤالًا، القصة التي حدثت بين إبراهيم -عليهِ السلام- والنمرود: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾[البقرة:٢٥٨].

فهذا الرجل أتى إلى رجل محكوم بالإعدام وقال: أنت براءة، وأتى إلى رجل بريء وقتله، قال: انظر أنا أحيي وأميت، ردهُ خطأ؛ لأنَّ ليس هذا المقصود بالإحياء والإماتة، لكن إبراهيم -عليه السلام- تنزَّل لهُ واتجه إلى دليلٍ آخر قال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾[البقرة:٢٥٨]، إذا كنت تدعي أنك رب؛ لأنه كان يقول: أنا ربكم الأعلى، أو كان يدعي الربوبية، الرب قادر على تغيير الكون، أنت رب فأتِ بالشمس من المغرب ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾[البقرة:٢٥٨]، أين السؤال المشحون؟

أحد الطلبة: .....

الدكتور: لا، يمكن أنهُ ما الذي قال إنَّ الله هو الذي أتى بالشمس؟ نقول: هو لا يريد هنا أنْ يثبت أنَّ الله هو الذي أتى أو لم يأتِ، هو أراد أنْ يثبت أنك أنت إله ولا لا، أنسى مَنْ الذي أتى بالشمس أنت احضر لي الشمس من المغرب، فليس فيهِ كل ما تفضلتي بهِ من هذه التغريدة المذكورة كلهُ باطل، وطبعًا ستجدون مَنْ يستخدم هذه المغالطات وينسبها للمسلمين وكله كلام باطل غير صحيح.

س/ .....

ج/ لا، يمكن يقصد قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[البقرة:٢٣]، ماذا المظهر فوق الجوهر؟ هذا تحدي قائم أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ أي: شاكين في هذا القرآن، فأتوا بآيةٍ من مثله.

س/ ما فهمت لماذا المغالطة؟

ج/ ولا أنا ويمكن مَنْ كتبها ليس فاهم هو مجرد تشغيل.

س/ شيخنا تعليق وسؤال، تعليق من أبرز الفروقات بين المحدث والموجود أن المحدث يلزم أن يكون له بداية، بينما الموجود قد يكون موجود منذ الأزل ولا يكون له بداية.

ج/ فالموجود أعم من المحدث، هذا كلامي، هم يقسمون الموجود إلى ثلاثة أنواع:

١. واجب الوجود.

٢. ممكن الوجود.

٣. ممتنع الوجود.

بالأحرى الممتنع هذا غير موجود أصلًا، وبالتالي انحصر في أمرين:

- أنْ يكون محدثًا.
- أو غير محدث.

ما تفضلت فيهِ صحيح أنَّ المحدث هو الذي لهُ بداية، غير المحدث ليس له بداية، والموجود يشملهما، فالموجود أعم من كلمة المحدث.

س/ السؤال: شيخنا في وسائل التواصل الاجتماعي دائمًا أحد الأشخاص ينكر على نقطة معينة، ويقول: أين أنتم من الأبواب الأخرى من أبواب النصيحة، هذا تحت أي مغالطة؟

ج/ هذه تدخل إمَّا في مغالطة الحيدة أو مغالطة الشخصنة، وأنا كان لي مقطع فيها صوروا المشايخ كنا في محاضرة في الجامعة فصَّلت فيها، إذا تناصحنا في باب نرد علينا أين أنتم عن الأبواب الأخرى من أبواب النصيحة لهم رد، لكن هي داخلة في مغالطة الشخصنة أو مغالطة الحيدة عن الموضوع.

س/ هل تدخل تحت الرنجة الحمراء؟

ج/ ممكن، لا الرنجة الحمراء تدخل إذا هو استرسل، فأنت تقول مثلًا: أنا أنكر الحفلات الموسيقية المحرمة كذا، فيأتي البدون مظلومين في كذا ومظلومين في ويسترسل، هنا رنجة حمراء أنهُ ساق الموضوع في سياق آخر تمامًا، ويريد يشغل الموجودين بالموضوع الجديد الذي فتحه، فتقول لهُ: لو سمحت هذا ليس موضوعنا، أنا معك أنهم مظلومين وكذا، لكن نحن الآن نناقش قضية أخرى، فنأجل النقاش في هذه القضية، هنا رنجة حمراء.

أمَّا لو يقول: أنت أين أنت عن البدون هذه حيدة مجرد حيدة عن الموضوع.

تعليق أحد الطلبة: قول الله تعالى: ﴿كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾[البقرة:١٣]، فمَنْ يقول: إن هذا فيهِ مغالطة أن الآية هنا لم تأتِ بمعنى أن قوله: ﴿كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ من باب الاعتزاز بقوله، لكن الآية آلت لإظهار قول المنافقين، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال هذه الآية كحجة على المنافق الذي لم يؤمن؛ لأن إن لم يبين ماضيهم لماذا لم يؤمنوا ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾[البقرة:١٣]، فهذه الآية فهي إظهار كثر المنافقين.

س/ .....

ج/ هي ليست حدثًا ولا إحساس هي شيء ملموس، مثلما يلحن شخص فيقول: أنا أكلت أو علمت في البيتَ، نقول له: أنت نصبت المكسور، أنت وقعت في خطأ المفروض البيت يكون مجرور بالكسرة.

أحيانًا أنا أختصر، بالعكس أختصر كلام كثير في مصطلح صار متعارفًا عليهِ، ونحن لا نحتكم إلى المغالطات المنطقية لا، هي ليست مرجعًا للاحتكام إليهِ، وإنَّما هي أدوات لكشف الأخطاء في الكلام، تقول: أنت كسرت المرفوع أو رفعت المكسور، فلماذا أقول لهُ: المفروض هنا كان يوجد كسرة أنت وضعت؟ أنا أقول لهُ: أنت جريت المرفوع.

➤ **هنا ينبغي أنْ ننبه إلى نقطة مهمة:** ألا يستعلي الإنسان بهذا الكلام على الآخرين، ويتعامل معهم بفوقية بمثل هذه العبارات لا، وإنَّما هي أوَل شيء لنفسهِ حتى يكشف الخطأ في الكلام، حتى يتجَّنب الإنسان عبارة أنا أعرف أنَّ كلامه خطأ لكن لا أعرف ما الرد عليه، المغالطات المنطقية تعلمك كيف كشف الخطأ في كلام النَّاس.

قضية أقول عنوان المغالطة أو لا أقول، هذا شيء عادي يرجع لكل إنسان بحسبهِ، أحيانًا تحتاج تقولها، تحتاج تبين لهُ أنك أنت ضائع، بالعكس أنا أرى أنَّ استعمالها مفيد مصطلح مسكوك واضح معروف استعمل عليهِ، وشرط أني أكون أستعمله بشكل صحيح.

جزاكم الله خير، طبعًا مثلما أخبرتكم الموضوع أكبر من الحديث، لا زال هناك الكثير من المغالطات المنطقية، لعل في المستقبل إذا الله يسَّر ممكن يكون في جزء ثاني يُركَز فيهِ على التطبيق أكثر إذا الله يسَّر في المستقبل، وأسأل الله عَزَّوَجَلَّ أنْ يتقبل منَّا ومنكم، ويرزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل، والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وجزاكم الله خيرًا.